المحاضرة العاشرة

الله عليه وسلم « لا يؤمن احدكم حتى اكون احب إليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين » ومن البديهي ان صدق المحبة تكون بخلوص المتابعة له ، فهذا هو الذي يحبه ويرضيه ، والمسارعة الى ما يرضيه صلى الله عليه وسلم مما امرنا الله به وهو من لوازم المحبة الصادقة قال تعالى « **يحلفون بالله لكم ليرضوكم ، والله ورسوله احق ان يرضوه إن كانوا مؤمنين** »(٦٣) .

ثانياً – توقيره وتبجيله واحترامه حياً وميتاً قال تعالى « **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً** »(٦٤) لان الرسول الكريم ليس كواحد من الناس انه رسول الله وعلى الناس أن يوقروه ويجلوه ويشرفوه حتى في ندائهم له فعليهم ان يقولوا له يا رسول الله يا نبي الله . وهذا بعض معاني هذه الآية .

ومن مظاهر توقيره واحترامه عدم سبقه بالقول او رفع الصوت عند كلامه قال تعالى « **يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ، إن الله سميع عليم . يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون . إن الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم** »(٦٥) . ويبقى هذا الاحترام والتوقير بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي رفع الصوت في مسجده وعند قبره ، كما يجب التأدب عند سماع حديثه الشريف وسنته المطهرة والاصغاء الكامل لها والرضى بها وعدم الخروج عليها أو معارضتها بالآراء الفاسدة فاذا سمع المسلم « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » فليعلم انه لاقول لاحد مع قوله صلى الله عليه وسلم ولا معارضة لقوله ، وانما هو الاستماع،وفهم هذا القول النبوي الكريم والعزم على العمل به

ثالثاً – الابتعاد الكامل التام عن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم في اي شيء وبأي قدر من الايذاء ، فان هذا كله حرام وقد يؤدي الى خروج المسلم من الاسلام

---

(٦٣) التوبة /٦٢

(٦٤) النور /٦٣

(٦٥) سورة الحجرات /١ – ٣

قال تعالى « **وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله** »(٦٦) وقال تعالى « **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم** »(٦٧) ويدخل في نطاق ايذائه المحرم ايـذاؤه صلـى الله عليه وسلم بالطعن في زوجاته الكريمات أو سبهن أو عداوتهن فهن أمهـات المؤمنين بنص القـرآن قال تعالى « **وازواجه امهاتكم** » وهنّ زوجاته الكريمات في الدنيا والآخرة . كما يدخل في ايذائه صلى الله عليه وسلم ايذاؤه بالطعن في آل بيته الاطهار أو سبهم أو عداوتهم .

رابعاً – الصلاة والسلام عليه ، قال تعالى « **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** » .

التحرز من خلط ما لله بما للرسول من حق

٤٦ – ومما يجب التنويه به والتذكير به التحرز من خلط ما لله مـن حـق بما للرسول صلى الله عليه وسلم من حق ، فان المسلم قد يقع في هذا دون ان يشعر ، أو يقع فيه متعمداً ظاناً انه من واجب المسلم نحو الرسول صلى الله عليه وسلم أن مـن حقه على المسلم ، أوان ذلك من مزيد محبته للنبي صلى الله عليـه وسلم ، فيقـع في الشرك الخفي أو الجلي وبالتالي يقع في سخط الله .

ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم الحقيقية هي متابعتـه والمسارعة الـى مرضاته وهذا لا يتم إلا بتجريد المتابعة لشرعه الذي جاء به من ربـه ولسنته القولية والعملية ، ومن المعلوم ان ما جاء به صلى الله عليه وسلم من ربه افـراد الله بالعبادة بجميع اشكالها وصورها وعدم اعطاء ذرة منها لاحد كائناً من كان ، وهذا هو معنـى كلمة التوحيد كما بينا ذلك من قبل . ولتحقيق هذه المعاني العالية في نفوس المسلمين بين القرآن الكريم ان محمداً صلى الله عليه وسلم بشر قال تعالى « **قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلي انما إلهكم إله واحد** »(٦٨) .

وانه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً وانما المالك لهذا وذاك هو الله تعالى، قال تعالى « **قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ، ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من**

---

(٦٦) الاحزاب /٥٣

(٦٧) التوبة /٦١

(٦٨) الكهف /١١٠

الخير وما مسني السوء ، إن انا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون »(٦٩) وعلى هذا فالاستغاثة وطلب العون وكشف الضر يكون من الله تعالى الذي دعانا الى الطلب منه والتوجه إليه قال تعالى « **ادعوني استجب لكم** »(٧٠) « **وإذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي إذا دعاني** »(٧١) كما أن الخشية والتقوى تكون لله ، والتوكل يكون على الله فهو الكافي جل جلاله ، قال تعالى « **ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون** »(٧٢) وقال تعالى « **ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون** » (٧٣) فهذه الآيات صريحة في تحديد ما لله من حق وما للرسول من حق ، فمن حقوق الله تعالى وحده الخشية منه والتقوى له ، والكفاية لعبده والتوكل عليه والرغبة اليه ، أما الطاعة فهي من حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم ، وطاعة الرسول في حقيقتها طاعة الله ، وكذلك من حق الرسول اعطاء ما يراه من غنائم وفيء وغيرها من يرى اعطاءه .

وفي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم ،« لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله » او كما قال صلى الله عليه وسلم . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم (ما شاء الله وشئت) فقال صلى الله عليه وسلم : « اجعلتني لله نداً ، قل ما شاء الله ثم شئت » فالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم جاء بالتوحيد الخالص لله رب العالمين . ومن حرصه الشديد على ما ينفع المسلمين كان يبين لهم التوحيد كما يبين لهم معاني الشرك لئلا يقعوا فيه ، وهذا من كمال نصحه ورحمته ورافته بامته – بابي هو وامي – صلى الله عليه وسلم ، فجزاه الله عنا خير الجزاء . قال تعالى في بيان بعض اوصافه الكريمة « **لقد جاءكم من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** »(٧٤) وقال تعالى « **النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم** »(٧٥) .

---

(٦٩) الاعراف /١٨٨
(٧٠) غافر /٦٠
(٧١) النور /٥٢
(٧٢) النور /٥٢
(٧٣) التوبة /٥٩
(٧٤) التوبة /١٢٨
(٧٥) الاحزاب /٦